

دولة الإمام المهدي (عليه السلام)

اسم الكتاب: دولة الإمام المهدي (عليه السلام)

المؤلف: السيد عبدالرحيم الموسوي

الموضوع: كلام

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

التاريخ: ١٤٢٥ هـ

المطبعة: لبلى

الكمية: ٣٠٠٠

ISBN: 964-8686- -

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي

www.ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

إنّ تراث أهل البيت (عليهم السلام) الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخُطى أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خُطى أهل البيت (عليهم السلام) وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ان يقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثّرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد. ولا بدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

المعاونية الثقافية - قم المقدسة

دولة الإمام المهدي (عليه السلام)

المقدمة

مسألة المسيرة الإنسانية والمحطة التي ستنتهي إليها وبماذا سيتوجّ الزمان في آخره، وبتعبير آخر: أنّ التمكين في آخر الزمان إلى ماذا سيؤول لأهل الخير أم لأهل الشر؟ إتفقت الأديان على اختلافها وكذا الفرق والجماعات الأخرى على أن المسيرة البشرية في نهاية الأمر ستختار الخير وستقلع عن الشرّ، ووقع الاختلاف فيما بينها في المصاديق من جهة تشكيلة الدولة وقائدها وطبيعة العدالة المطبقة فيها، أما الفرق الإسلامية فقد اتفقت بل وآمنت من أنّ التمكين في الأرض، من الوعود الإلهية التي لا تقبل التخلف، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)^(١).

والآية صريحة في أنّ التمكين سيتم لصالح المؤمنين، أما المهدي الموعود فهو القائد لتلك الدولة حسبما تصرّح به الروايات الصادرة عن أهل البيت (عليهم السلام)، خلافاً للاتجاه الذي يذهب إلى أنّ المهدي سيولد في المستقبل. أما دولة الحقّ بقيادته (عليه السلام) فسوف يطبق فيها العدل الإلهي بكل جوانبه وفق ما أمرت به الرسالة الإسلامية، كما أنّ دولته ستنفرد بمظاهر لم تكن قد ظهرت في الوجود قبل دولته.

والبحث الذي بين يديك سنتناول فيه المظاهر التي تبرز في دولته المباركة ضمن عدد من الفصول.

الفصل الأول

القيادة والعقيدة في دولة المهدي (عليه السلام)

كثر الحديث حول دولة الإمام المهدي في كتبنا الحديثية، أو التاريخية وسياستها العامة والظواهر الاجتماعية، أو السياسية التي تسودها وطبيعة الإدارة التي تدار بها الشؤون الحياتية، ثم المناهج الإصلاحية التي يتبعها الإمام أثناء توليه القيادة في ظلها، كالبرنامج التربوي والسياسي، والعناصر التي يعتمد عليها، ومؤهلات طاقمه البشري، ثم قبول الأمة بأطروحاته الجديدة، وما هو الدين الذي يتبناه والمذهب الذي يعتنقه بالإضافة إلى صفاته الشخصية.

كل هذه الأمور وغيرها لا بد من بيانها ليتضح من خلالها شكل الدولة الإلهية المرتقبة، التي بشر بها نبي الإسلام وبشرت بها الديانات السماوية من قبل، والتي تمثل آخر الدول. وقبل الحديث واستقصائه لتلك المفردات، لا بد من البدء في ملامح شخصه الشريف، وبهذا الصدد يطالعنا جواب النبي (صلى الله عليه وآله) حين سئل عن المهدي: (المهدي حقّ هو؟ قال: حقّ، قال الراوي قلت: ممن هو؟ قال: من قريش قلت: من أي قريش؟، قال: من بني هاشم، قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من بني عبدالمطلب، قلت: من أي عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة)^(٢).

وفي رواية قال (صلى الله عليه وآله): «المهدي حقّ وهو من ولد فاطمة»^(٣).

وتحدثت أخبار أخرى عن شمائله وصفاته الجسمية منها:

«المهدي مني، أجلي الجبهة»^(٤)، أفتى الأنف^(٥)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين»^(٦).

وتوضح روايات أخرى شمائله وصفاته بالوقت الذي تبين نسبه، قال (صلى الله عليه وآله):

«المهدي رجل من ولدي، وجهه كالقمر الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الهواء، يملك عشرين سنة»^(٧).

(٢) كتاب الفتن للمروزي: ٢٢٨، معجم أحاديث الإمام المهدي: ١٥٤/١.

(٣) تهذيب الكمال: ٤٣٧/٩ في المتن والهامش.

(٤) أجلي الجبهة: الذي انحسر الشعر عن جبهته وخف على جانبيها.

(٥) أفتى الأنف: طوله مع دقة أرنبت واحد يذب في وسطه.

(٦) العمدة لابن بطريق: ٤٣٣، الطرائف لابن طاووس: ١٧٧.

ومن الأخبار التي أشارت إلى شمائله من كون لونه لون النبي أبيض مشرب بحمرة وكذا قوله: «المهدي رجل أزج أبلج أعين»^(٨).

وبهذا القدر نكتفي إذا سلمنا بأن الجهد النبوي بتركيزه على الشمائل كان مبتغاه في أغلب الظن ليكون دالة لطرده أدعياء المهديّة، ومدعاة للارتباط بالإمام والاشعار بكونه امتداداً للنبوّة ولا يمثل حالة طارئة، لأن وراثته لا تنم على أساس معنوي فقط، وإنما وراثته تكوينية أيضاً، أي من نسل النبي وذريّته.

اسم الإمام المهديّ

الأخبار التي أشارت إلى اسم المهدي (عليه السلام) كثيرة نقتطف منها ما يلي:

١ - قوله (صلى الله عليه وآله): «يخرج رجل من أمتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٩).

وقال (صلى الله عليه وآله) مخاطباً ابنته فاطمة (عليها السلام):

«نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي»^(١٠).

وقال (صلى الله عليه وآله): «إذا توالى أربعة أسماء من الأئمة من ولدي، محمد وعليّ والحسن رابعها هو القائم المأمول المنتظر»^(١١).

وقال أيضاً: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة - أو قال يوم - يخرج المهدي»^(١٢).

دين الإمام المهدي

والدين الذي عليه الإمام المهدي كما هو الثابت من الأخبار هو الإسلام لا غير ويمكن إثبات ذلك بما يلي:

الف: هو على دين الإسلام كما في الروايات المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله).

(٧) كشف الغمة للإربلي: ٢٨٢/٣.

(٨) كتاب الفتن للمروزي: ٢٢٦.

(٩) كشف الغمة للإربلي: ٢٨٧/٣.

(١٠) الطبراني، المعجم الصغير: ٣٧/١، مناقب المغازي: ١٤٤/١٠١، وبحار الأنوار: ٤١/٣٧ - ٤٢، وأمالى الطوسي: ٦٥، ومنتخب الأثر: ١٩١.

(١١) دلائل الإمامة: ٢٣٦، منتخب الأثر: ٢٤٢.

(١٢) ملاحم ابن طاووس: ٣١٧/١، كنز الفوائد للكراچكي: ٢٤٦/١، الغيبة للشيخ الطوسي: ١١٢.

١ - عن أبي سعيد الخدري: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «يكون في أمتي المهدي فتنة فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط»^(١٣).

٢ - قوله (صلى الله عليه وآله): «المهدي مني»^(١٤).

٣ - قوله (صلى الله عليه وآله): «أبشركم بالمهدي رجل من قريش من عترتي»^(١٥).

٤ - عن أم سلمة: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»^(١٦).

٥ - «المهدي منا أهل البيت (عليهم السلام) رجل من أمتي»^(١٧).

٦ - وعن علي (عليه السلام) قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المهدي منا أهل البيت (عليهم السلام)»^(١٨).

ب: ويضيف (صلى الله عليه وآله) أن المهدي من الحتميات، أي من الأحداث التي لا بد من تحققها في التاريخ، ومبيناً من أنه من أهل بيته، وهذا يعني أن المهدي على دين النبي الذي هو الإسلام لا غير.

١ - قال (صلى الله عليه وآله): «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي»^(١٩).

٢ - وقوله (صلى الله عليه وآله) عن ابن مسعود: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي»^(٢٠).

٣ - وقوله (صلى الله عليه وآله): - الذي يبين من كونه من أمة الإسلام بالإضافة إلى كونه خليفة

له - : «يكون في آخر أمتي خليفة»^(٢١).

ج - أما الفقرات التالية من البحث فتركز على كونه محيي سنة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

١ - عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله يقول: «يخرج رجل من أهل بيتي يقول

بسنتي»^(٢٢).

(١٣) الكامل، ابن عدي: ٢٠١/٣، بتفاوت يسير.

(١٤) راجع تفصيله في معجم أحاديث الإمام المهدي: ٥١٩/٢ .

(١٥) المصدر السابق: ٩٤/١ .

(١٦) ينابيع المودة: ١٠٣/٢ ح ٢٨٤ .

(١٧) كشف الغمة: ٢٦٩/٣ .

(١٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٢، ح ١٥ .

(١٩) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ١٦٨/١، ح ٩٦ .

(٢٠) صحيح ابن حبان: ٢٨٤/١٢، كشف الغمة: ٢٧٣/٣ .

(٢١) العمدة لابن بطريق: ٤٢٤، ح ٨٨٥ عن صحيح مسلم.

(٢٢) المعجم الأوسط، الطبراني: ١٥/٢ .

٢ - وعن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي، كما قاتلت أنا على الوحي»^(٢٣).

٣ - وقوله: «ويعمل في الناس بسنة نبيهم(صلى الله عليه وآله)، ويلقي الإسلام بجرانه على الأرض»^(٢٤).

٤ - وعن المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) يقول: «إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله(صلى الله عليه وآله) ويعمل فيهم بعمله»^(٢٥).
إذاً فنهاية الأمر أن المهدي الذي تتكلم عنه الديانات السماوية ثم الروايات السنّية وكذلك الشيعة هو على دين الإسلام.

عقيدة المهديّ ومذهبه

ولإثبات هذه الحقيقة فإنّ أماننا ثلاث طرق:

الطريق الأول: يوجد عدد من الشهادات لأبناء العامة تصرّح بأن الإمام المهدي لم يتبن مذهباً من المذاهب الأربعة المعمول فيها عند أبناء العامة.

قال ابن عربي: وهو يتحدث عن المهدي وعن إجراءاته: به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم^(٢٦).

وبهذا لا يمكن القول بأن المهدي يعتقد بالحنفية أو المالكية، أو الحنبلية مثلاً.

وقال السيوطي، عن الحكم الذي يمارسه عيسى بن مريم(عليه السلام) وهو العضد الأيمن للمهدي في دولته: وإذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا، فكيف طريق حكمه به، بمذهب من المذاهب الأربعة المقررة أو باجتهاد منه؟!

هذا السؤال أعجب من سائله!! وأشدّ عجباً من قوله فيه بمذهب من المذاهب الأربعة!! فهل خطر ببال السائل أنّ المذاهب في الملة الشريفة منحصرة في أربعة.

والمجتهدون من الأمة لا يحصون كثرة... فلأي شيء خصص السائل المذاهب الأربعة.
ثم كيف يظن بإمام بهذه المرتبة أنه يقلد مذهباً من المذاهب، والعلماء يقولون: إنّ المجتهد لا يقلد مجتهداً، فإذا كان المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد، فكيف الظن بالمهديّ أنه يقلد.

(٢٣) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام) : ٢٢٤/١، ح ١٣٦ .

(٢٤) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٢٧٥، تاريخ ابن خلدون: ٣١٤/١ .

(٢٥) الأنوار البهية للشيخ عباس القمي: ٣٨٢، نقلاً عن الإرشاد: ٣٨٣/٢ مع اختلاف.

(٢٦) كتاب الأربعين، الشيخ الماحوزي: ٣٣٠ .

الطريق الثاني: ولا يمكن القول بأن الإمام يقلد مالكا إمام المذهب المالكي المعروف مثلاً أو غيره، وذلك لأن مالكا إما أن يكون مجتهداً أو يكون محدثاً، فإذا كان مجتهداً وينبغي للمهدي أن يقلده في اجتهاده، فالإمام حسب الفرضية والروايات المنقولة عن كتب العامة يأتي كمحي للشرعية ولسنة رسول الله، لا محبباً للاجتهاد الذي اجتهد هذا المجتهد أو ذاك، ومالك من جهة وحسب المدعى أنه أيضاً محي لشرعية النبي (صلى الله عليه وآله)، إلا أنه لم يرد فيه نص من هذا القبيل فيكون إحياء المهدي لا كإحياء مالك للشرعية، وبه يتعين أن يكون المهدي محبباً لما فات مالك من سنن، وهذا لا يصدق في أن يكون المهدي الذي يظهر آخر الزمان محبباً لاجتهاد مالك.

وإذا افترضنا أن مالكا محدث ليس إلا فهذا المحدث لا يصدق بحقه كونه قد نقل كل ما في الواقع وكل ما جاءت به السنة النبوية، لورود الخطأ واحتماله في نقل مالك، أو ممن نقل عنهم مالك، وبسبب الفترة الواقعة بين تدوين الحديث وفترة منعه وما فيها من ملابسات، قال مالك: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين ممن يقولون: قال رسول الله عند هذه الأساطين، فما أخذت عنهم شيئاً، وأن أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان أميناً^(٢٧) - وكان يتكلم برأيه على الاجتهاد وعلى ما أدرك عليه أهل العلم ببلده - إذاً فلا يصدق أن يكون الإمام المهدي محبباً للحديث الذي ينقله مالك وهذا الادعاء لم يرد فيه نص من هذا القبيل، ولشهادته أنه قد ترك من السنة النبوية أشياء مع كون الحاملين لها ممن هم موضع الثقة عند مالك نفسه.

وبالنتيجة فإنه لا يمكن القول بأن الإمام المهدي الموعود يأتي وهو على مذهب من المذاهب الأربعة المعروفة، لأنطباق تلك الاحتمالات على باقي المذاهب.

الطريق الثالث: المهدي يعتقد بمذهب أهل البيت (عليهم السلام).

ويمكن إثبات ذلك باعتبار الروايات التالية بعد أن ثبت في محله كون أهل البيت والعتره هم الأنمة (عليهم السلام):

١ - عن أم سلمة . قالت: سمعت رسول الله يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

٢ - وقوله (صلى الله عليه وآله): «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي»^(٢٨).

٣ - وقوله (صلى الله عليه وآله): «المهدي منا أهل البيت»^(٢٩).

٤ - وقوله: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي»^(٣٠).

(٢٧) الموطأ: ٢٦/١ .

(٢٨) كشف الغمة: ٢٢٤/٣ .

(٢٩) المصنف لابن أبي شيبه: ٦٧٨/٨ ح ١٩٠، وللتفصيل راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ١٢٦/١ - ٤٦١ .

(٣٠) مسند أحمد بن حنبل: ٢٧٦/١ و ٢٧٧، ٤٣٠، ٤٤٨، سنن أبي داود: ٣١٠/٢، ح ٤٢٨٢ .

٥ - عن جابر بن سمرة، قال سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها. فقال أبي: إنه قال: كلهم من قریش»^(٣١).

٦ - عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً». قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه. فسألت الذي يليني، فقال: قال: كلهم من قریش»^(٣٢). ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن جابر بن سمرة.

٧ - عن ابن عباس، قال: قدم يهودي يقال له: نعثل فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين... إلى أن يقول: فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون، فقال (صلى الله عليه وآله): «إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمد فسمهم لي: قال: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر»^(٣٣).

٨ - ... وهو من عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها. جده الحسين بن علي بن أبي طالب. ووالده الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي النقي - بالنون - ابن الإمام محمد التقي - بالتاء - ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم. يواطئ اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)^(٣٤).

٩ - ما نقله الفقيه ابن طلحة الشامي الشافي حيث قال في الباب الثاني عشر من كتابه، في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل ابن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين الزكي ابن علي المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب. المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر (عليهم السلام) ورحمة الله وبركاته^(٣٥).

١٠ - قال الكنجي الشافعي: «وأما بقاء المهدي (عليه السلام): «فقد جاء في الكتاب والسنة... ثم شرح ذلك، إلى أن قال: وأما الإمام المهدي (عليه السلام): مذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا

(٣١) مسند أحمد: ٩٠/٥، ٩٣ وقد جاء بنصوص كثيرة مختلفة.

(٣٢) سنن الترمذي: ٣/٣٤٠، ح ٢٣٢٤.

(٣٣) أوائل المقالات للشيخ المفيد: ٢٨٤، ينابيع المودة للقندوزي: ٢٨١/٣ - ٢٨٢.

(٣٤) الهداية للشيخ الصدوق: ٤٠.

(٣٥) مطالب السؤول: ١٥٢/٢.

لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما تقدمت الأخبار في ذلك، فلا بد أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان. فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم»^(٣٦). وهذا الكلام منه واضح في اختيار الاتجاه الإمامي في فهم المهدي.

١١ - ابن الصباغ: وأما نسبه أباً وأماً، فهو أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص ابن عليّ الهادي ابن محمد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين... وأما لقبه: فالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان... الخ^(٣٧).

١٢ - وأخرج عنه الكنجي^(٣٨) وابن ماجه^(٣٩)، وغيرهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

١٣ - كما أخرجه عنه الكنجي في البيان^(٤٠) وابن الصباغ في الفصول المهمة^(٤١) وغيرها، واللفظ للكنجي: «أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعك... ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما - والذي بعثني بالحق - خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحق، إنّ منهما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن...»^(٤٢) الحديث.

١٤ - عن الحسين (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إبشري يا فاطمة، المهدي منك»^(٤٣).

١٥ - عن محمد بن عليّ (وهو الإمام الباقر (عليه السلام)) قال: «إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض: ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه...» الحديث^(٤٤).

١٦ - وأما الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام)، فقد كان له في ذكر الإمام المهدي (عليه السلام) موقف عاطفي عظيم.. أخرج القندوزي^(٤٥)، عن المناقب، عن سدير الصيرفي، قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر

(٣٦) كفاية الطالب: ٥٢٨ - ٥٢٩، ونقله عنه في البحار: ٩٨/٥١ - ١٠٠.

(٣٧) الفصول المهمة: ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٣٨) أنظر البيان في أحاديث صاحب الزمان: ٦٥.

(٣٩) أنظر السنن، ابن ماجه: ١٣٦٧/٢.

(٤٠) أنظر البيان في أحاديث صاحب الزمان: ٥٦.

(٤١) أنظر الفصول المهمة: ٣١٤ وما بعدها.

(٤٢) للتفصيل راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ١٥٠/١.

(٤٣) سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى: ١٧٣/١٠.

(٤٤) سنن الدارقطني: ٥١/٢.

(٤٥) أنظر ينابيع المودة: ٥٤٥ ط النجف و: ٣٧٩ ط الهند.

الصادق(رضي الله عنه)، فرأيناه جالساً على التراب وهو يبكي بكاءً شديداً ويقول: «سيدي غيبتك نفت رقادي وسلبت مني راحة فؤادي. قال سدير: تصدعت قلوبنا جميعاً. فقلنا لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك. فزفر زفرة انتفخ منها جوفه. فقال: نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم... وتأملت فيه مولد قائمنا المهديوطول غيبته وطول عمره وبلوى المؤمنين في زمان غيبته...» الخ الحديث وهو مطول.

١٧ - الإمام الرضا عليّ بن موسى(عليه السلام) بشر بالمهدي(عليه السلام) أيضاً:
دعبل بن عليّ الخزاعي قال: أنشدت قصيدة لمولاي الإمام عليّ الرضا(رضي الله عنه) أولها:
مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومنزل وحي مقفر العرصات
إلى أن قال دعبل: ثم قرأت باقي القصيدة عنده فلما انتهيت إلى قولي:
خروج إمام لا محالة واقع *** يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كلّ حقّ وباطل *** ويجزي على النعماء والنقمات
بكى الرضا بكاءً شديداً. ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك. أتعرف هذا الإمام؟ قلت: لا. إلاّ
أني سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً. فقال: «إنّ الإمام بعدي ابني محمد وبعد
محمد ابنه عليّ وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم. وهو المنتظر في غيبته المطاع في
ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...»^(٤٦) الحديث
ونتيجة ذلك أن مدرسة أهل البيت تعتقد بأنّ المهدي الذي يخرج آخر الزمان هو أحد
الأئمة الاثني عشر، وهو آخرهم، وله من الشروط والصفات ما ثبت لهم، كالعصمة والنصّ
على إمامته من النبي(صلى الله عليه وآله)، أو من الإمام الذي سبقه.
وفي عقيدتهم أنه يبلغ الأحكام التي جاء بها النبي(صلى الله عليه وآله)، وأنه واجب الطاعة
في ظهوره، كما كان واجب الطاعة في غيبته، وهو لا يرجع إلى غيره في معرفة الأحكام،
وهو مستقل ببيانها! وبه يتقرر أنّ عقيدة الإمام المهدي هي التشيع لا غيرها.

الفصل الثاني

معالم حركة الإمام

المكان الذي تتم فيه بيعة الإمام ومنه يعلن عن ثورته، حسبما تؤكد الروايات الواردة من
طرق الفريقين، هو مكة، وبالتحديد سيعلن عن اسمه وقيادته للعالم وقبوله البيعة من الناس
بين الركن والمقام، وبعد ذلك سيتوجه إلى المناطق الأخرى وسيتعزز ظهوره بكرامات

(٤٦) ينابيع المودة للقندوزي: ٣/ ٣١٠، ط أسوة ايران.

ودعم غيبي، يؤكد إمامته وكونه منصوراً من قبل الله سبحانه بالملائكة المقربين، حيث تتعرض الجيوش المناهضة لثورته إلى الخسف، وبعد ذلك سيصل إلى الكوفة التي يجدها قد استعدت لقبول رسالته، وجاء في رواية: «أسعد الناس به أهل الكوفة»^(٤٧)، وسيقوم بإنجازات عمرانية كبناء مسجد في الكوفة يتضمن ألف باب، وهذا ما يكشف عن ضخامة الجماهير التي تلتفّ حوله، حتى إذا استقرّ به الأمر وقام ببعض الإصلاحات الأخرى الاجتماعية أو السياسية والعمرانية سيتوجه بعد ذلك نحو بلدان العالم الأخرى حتى يصل إلى الصين والقسطنطينية والديلم .

وإليك جملة من الروايات التي تتبين من خلالها حركة الإمام وفتوحاته العالمية وبعض إنجازاته التي تتخللها في بداية الظهور، والإمداد الغيبي في دولته، ضمن ثلاث نقاط :

أولاً: بيعة الإمام المهدي وبداية إنطلاقه نحو العالم

عن أم سلمة زوج النبي(صلى الله عليه وآله) عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال:

«يكون اختلاف عند موت خليفة... فيخرجونه (يعني المهدي(عليه السلام)) وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام. ويبعث إليه بعث من أهل الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة.. فإذا رأى الناس ذلك، أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه... الحديث»^(٤٨).

عن أم سلمة قالت: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «يباع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام. فيغزو جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»^(٤٩).

«تكون لصاحب هذا الأمر غيبة.. - ثم يذكر حوادث الظهور واجتماع أصحاب المهدي(عليه السلام) ومبايعتهم له - ويقول بعد ذلك: حتى ينتهي - يعني المهدي(عليه السلام) - جيشه إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفيناني، فيأمر الله الأرض فيأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فُرُغُوا فَلَا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ)^(٥٠) يعني بقائم آل محمد (وقد كفروا به) يعني بقائم آل محمد... إلى آخر السورة فلا يبقى منهم إلا رجلاً...»^(٥١) الحديث.

(٤٧) كتاب الغيبة للنعماني: ١٥، ينابيع المودة: ١٧٢/٣ .

(٤٨) أنظر سنن أبي داود: ٤٢٣/٢ .

(٤٩) الحاوي للسيوطي: ١٢٩/٢ .

(٥٠) النبأ: ٥١ - ٥٤ .

(٥١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ٢٧/٥، تفسير العياشي: ٥٧/٢ .

«فيقول الذي بعث الجيش حيث يبلغه الخبر من إيليا: لعمر الله! لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة. بعثت إليه ما بعثت، فساخوا في الأرض. إن في هذا لعبرة ونصرة. فيؤدي إليه السفيناني الطاعة...» الخ^(٥٢).
من المحتوم الذي لا بد منه أن يكون قبل قيام القائم: خروج السفيناني، وخسف بالبيداء.
سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة. يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم. وهذه صفة المهدي (عليه السلام) قبل الظهور.
أخرج النعماني في الغيبة بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه: «ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة. فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً في أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران (عليه السلام). قال: فينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم... قال: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به... الخ»^(٥٣)
الحديث الذي يستمر في نقل خطبته (عليه السلام).
وروى ابن الصباغ في الفصول المهمة^(٥٤) عن أبي جعفر (عليه السلام) - في حديث طويل - قال:

«إذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة فوسّع مساجدها...» الخ.
وروى المفيد في الإرشاد^(٥٥) عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:
«كأنني بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة، قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة. جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في البلاد».
وفي رواية عن عمر بن شمر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ذكر المهدي فقال:
«يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو له. ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب. فلا يدري الناس ما يقول، من البكاء. فإذا كانت الجمعة الثانية سألته الناس أن يصلي بهم الجمعة. فيأمر أن يخط له مسجد على الغربي ويصلي بهم هناك...» الحديث. ورواه الطبرسي^(٥٦) أيضاً بنفس النص.
ورواه الشيخ في الغيبة^(٥٧) عن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر (عليه السلام) وساق الحديث إلى قوله:

(٥٢) العمدة، لابن بطريق: ٤٢٧، كتاب الفتن بن حماد: ٢٥١، راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٣/٣١٢ ح ٨٥١.

(٥٣) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٨٠.

(٥٤) الفصول المهمة: ٢٩٢، الفصل الثاني عشر في ذكر الحجة (عليه السلام).

(٥٥) الإرشاد للمفيد: ٢/٢٧٩، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٦٤.

(٥٦) إعلام الوری للطبرسي: ٤٣٠.

(٥٧) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨١.

«ولا يدري الناس ما يقول من البكاء وقال فيه: فإذا كانت الجمعة الثانية، قال الناس: يابن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسجد لا يسعنا. فيقول: أنا مرتاد لكم. فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس».

وأخرج الشيخ أيضاً^(٥٨) بسنده عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إذا دخل القائم الكوفة، لم يبق مؤمن إلا وهو بها ويجيء إليها».

وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «ويقول لأصحابه: سيروا بنا إلى هذا الطاغية، فيسير إليه». وأخرج أيضاً بسنده عن صالح بن أبي الأسود عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ذكر مسجد السهلة^(٥٩)، فقال له: «أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله»^(٦٠).

عن إسحاق بن عمار يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) سألته عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه فقال: «(إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم). قال: الوقت المعلوم يوم قيام القائم. فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة...»^(٦١) الخ وروى أيضاً سألت الصادق (عليه السلام): هل للمأمور^(٦٢) المنتظر من وقت يعلمه الناس. والحديث طويل إلى عدة صفحات، يقول فيه - قال المفضل: قلت: يا سيدي، فأين يكون دار المهدي ويجتمع (مجمع) المؤمنين. قال: «دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها»^(٦٣)، وببيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة. وموضع خلواته الذكوات البيض بين الغري. قال المفضل: يا مولاي، كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله، لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها. وليبلغن مجاله فرس منها ألفي درهم... الخ.

وذكر الشبلنجي في نور الأبصار^(٦٤) عدة فوائد بعد إيراده لأخبار المهدي (عليه السلام) وقال الخامسة: إنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة. ثم يفرق الجند إلى الأمصار.

(٥٨) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٧٥.

(٥٩) (مسجد السهلة) أحد مساجد الكوفة يبعد عنها إلى جهة الشمال نحو كيلومتر واحد. بناه أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويحتوي على عدة نقاط.

روي أنها موضع صلاة عدد من الأنبياء والأولياء. والظاهر أن أول من قام بتحديد هذا هو السيد مهدي بحر العلوم من أبرز علماء الإمامية في القرن الثاني عشر الهجري. وهو أعلم بما قال وفعل. منها: الموضع الذي يعرف بمقام المهدي (عليه السلام) الذي يُروى أن الإمام المهدي (عليه السلام) صلى فيه ركعتين في بعض عصور غيبته.

(٦٠) الإرشاد: ٢/ ٢٨٠، الكافي: ٣/ ٤٩٥، ح ٢، الغيبة للطوسي: ٤٧١، ح ٤٨٨.

(٦١) بحار الأنوار: ٣٧٦/ ٥٢، ح ١٧٨.

(٦٢) بحار الأنوار: ١٣ / ١٩٧.

(٦٣) هو (جامع الكوفة) الكبير الذي كان مركز قضاء الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وصلاته وخطبه. وفيه الموضع الذي ضرب فيه ضربته التي توفي عنها.. وكان له في التاريخ الإسلامي أثر كبير؛ فهذا الجامع غني عن التعريف.

إن المنطقة الرئيسية لوجود الإمام المهدي (عليه السلام) بعد مكة المكرمة هي الكوفة.

(٦٤) نور الأبصار: ١٧١.

ثانياً: إنجازات المهدي (عليه السلام)

اجتماع المؤمنين في الكوفة نصرَةً وتأييداً للإمام (عليه السلام). وقد دلّ على ذلك عدد من الأخبار، ذكرنا أهمها. وهو عدد كاف للإثبات.

إلقاء المهدي (عليه السلام) خطاباً أساسياً في مسجد الكوفة.

أخرج أبو داود^(٦٥) بسنده عن أم سلمة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

«يكون اختلاف عند موت خليفة... إلى أن قال: فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم (صلى الله عليه

وآله) ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض».

وأخرج أيضاً^(٦٦) عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث أنّه قال: «ويهلك الله

في زمانه الملل كلها إلا الإسلام».

وأخرج القندوزي^(٦٧) عن زرارة قال: سئل الباقر (رضي الله عنه)، عن قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا

الْمُشْرِكِينَ كُلَّ مَفْجَرٍ يُقَاتِلُونَكُمْ كُلَّ مَفْجَرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)^(٦٨)، (قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)^(٦٩).

قال: «لم يجئ تأويل هذه الآية. وإذا قام قائمنا بعد، يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية. وليبلغن

دين محمد (صلى الله عليه وآله) ما بلغ الليل والنهار، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض».

وعن عباية بن ربعي^(٧٠) قال:

قال أمير المؤمنين - عليّ كرم الله وجهه - في هذه الآية: «والذي نفسي بيده، لا تبقى قرية إلا

نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، بكرة وعشياً».

وأخرج أيضاً^(٧١) عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر

(عليه السلام) يقول: «القائم مثلاً... يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه، على الدين كله

ولو كره المشركون. لا يبقى في الأرض خراب إلا غمر... الخ.

وما أخرجه المفيد في الإرشاد^(٧٢) في حديث عن القائم (عليه السلام)، قال: «ولم يبق أهل دين

حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان. أما سمعت قول الله سبحانه: (وَكُلُّ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)^(٧٣).... الحديث

(٦٥) أنظر سنن أبي داود: ٢ / ٤٢٣ .

(٦٦) سنن أبي داود: ٢ / ٤٣٢ .

(٦٧) ينابيع المودة: ٥٠٧ .

(٦٨) التوبة: ٣٦ .

(٦٩) البقرة: ١٩٣ .

(٧٠) ينابيع المودة: ٥٠٨ ط النجف .

(٧١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٣٣١، الباب ٣٢، ح ١٦ .

وأخرج المجلسي في البحار^(٧٤) عن المفضل بن عمر: قال الصادق (عليه السلام): «كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه».

وفي حديث آخر^(٧٥) عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كأني بأصحاب القائم وقد أحاطوا ما بين الخافقين. ليس من شيء إلا وهو مطيع لهم». إلى أخبار أخرى مشابهة.

أخرج الصدوق في إكمال الدين^(٧٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزّ وجلّ حجة على عباده... إلى أن قال: وإن الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي. فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهلاً ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطأه ذو القرنين إلا وطأه... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً».

وأخرجه الطبرسي في إعلام الوري^(٧٧).

«لو قد خرج قائم آل محمد (عليهم السلام)... إلى أن قال: يفتح الله له الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر...».

وأخرج الطبرسي^(٧٨) عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث عن القائم (عليه السلام)، قال: «ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم...» الحديث.

ثالثاً: الإمداد الغيبي في دولة الإمام (عليه السلام)

- ١ - «يخرج رجل من أمتي يعمل بسنتي يُنزل الله له البركة من السماء وتخرج له الأرض بركتها، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، يعمل سبع سنين على هذه الأمة وينزل بيت المقدس»^(٧٩).
- ٢ - «يخرج المهدي على رأسه غمامة فيها مناد يُنادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»^(٨٠).

(٧٢) الإرشاد: ٣٨٤/٢.

(٧٣) آل عمران: ٨٣.

(٧٤) بحار الأنوار: ١٨٤/١٣.

(٧٥) المصدر السابق: ١٨٥.

(٧٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٩٤، باب ما روي من حديث ذي القرنين ح ٤.

(٧٧) ص ٤١٣.

(٧٨) ص ٤٣٢.

(٧٩) عقد الدرر: ٢٠، والمنار المنيف: ١٥١، ومجمع الزوائد: ٣١٧/٧.

٣ - «يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي إن هذا المهدي فاتبعوه»^(٨١).

٤ - «يظهر في آخر الزمان، على رأسه غمامة تظله من الشمس، تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذا المهدي»^(٨٢).

٥ - «المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي، في خده الأيمن خال كأنه كوكب دُرِّي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضي أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو»^(٨٣).

٦ - «لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربِّي جلّ جلاله: يا محمد أنت عبادي وأنا ربك فلي فاضع، وإياي فاعبد، وعليّ فتوكل، وبي فتق، فإنني قد رضيت بك عبداً وحبیباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليّ خليفة وباباً، فهو حجتني على عبادي وإمام لخليقي، به يُعرف أوليائي من أعدائي، وبه يُميز حزب الشيطان من حزبي، وبه يُقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجدي، وبه أظهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله (به) أظهر الكنوز والذخائر بمشيّتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمدّه بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني. ذلك وليّ حقاً ومهديّ عبادي صدقاً»^(٨٤).

الفصل الثالث

أصحاب الإمام المهديّ (عليه السلام)

(٨٠) الفصول المهمة: ٢٩٨، وبيان الشافعي: ٥١١، وعقد الدرر: ١٣٥، فراند السمطين: ٣١٦/٢، وتاريخ الخميس: ٢٨٨/٣.

(٨١) تلخيص المتشابه: ٤١٧/١، وبيان الشافعي: ...

(٨٢) الصراط المستقيم: ٢٦٠/٢، اثبات الهداة: ٦١٥/٣.

(٨٣) بيان الشافعي عن ابن حجر: ١٦٤.

(٨٤) منتخب الأثر: ج ٢ - ب ٣ - ص ١١٠ - ح ٤٥٠ عن أمالي الصدوق المجلس ٩٢ - ص ٥٠٤ - ح ٤.

في هذه الفقرة من دراستنا سنركز على الجماعة التي يعتمد عليها الإمام في دولته، من جهة ارتباطهم في مسألة الظهور، وما هو الدور الذي سيلعبه هؤلاء في الدولة المهدوية المرتقبة، وهذا ما يدفعنا إلى ضرورة الاحاطة بحالتهم الاجتماعية والسياسية والإيمانية، ومقدار علاقتهم بالإمام، ثم العلاقات التي تربط بعضهم ببعض، وهل ينتسبون إلى بلد واحد أم هم خليط من قوميات وبلدان شتى؟ نعم قد تجمعهم صفاتهم التي تميزهم عن الغير وتكون عاملاً مشتركاً لوحدتهم مثل: الإيمان والشجاعة والطاعة للإمام، الأمر الذي يؤكد لنا قوة منهج الإمام وتأثيره في بناء وتربية أصحابه الذين يؤهلهم لقيادة العالم، وإن كان التفاوت بالوعي والإيمان حالة طبيعية في حياتهم، بل وهو حالة طبيعية في مجتمع الإمام المهدي (عليه السلام). وإن كان الحد الأدنى من الوعي والتضحية للإسلام والطاعة للإمام قد تحقق مما يكون كافياً لنهوض المجتمع ونموه إلى حيث الكمال اللائق به، في ظل دولة المعصوم آخر الزمان. فمما يدل على وعيهم وترقيهم لظهور الحق والتفاعل معه بقوة، ما جاء عن أم سلمة عن النبي (صلى الله عليه وآله) :

«يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه، إلى أن قال: فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق، فيبايعونه بين الركن والمقام»^(٨٥).

ويشير الإمام علي (عليه السلام) إلى مستوى العلاقة الإيمانية عند أصحاب الإمام وأنصاره وشوقهم للإمام والتفاعل مع نهضته وإلى قوة عقيدتهم . قال (عليه السلام) حين سئل عن المهدي:

«هيهات، ثم عقد بيده سبعة فقال: ذاك يخرج آخر الزمان، إذا قال الرجل: الله الله، قتل. فيجمع الله تعالى له قوماً، قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد. يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر»^(٨٦).

وتشير الرواية التالية إلى الآلية التي يجتمع بها أصحاب الإمام وهم في بلدان شتى. قال السيوطي في الحاوي:

«يباع للمهدي سبعة رجال علماء توجهوا إلى مكة من أفق شتى على غير ميعاد. قد بايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيجتمعون بمكة فيبايعونه، ويقذف الله محبته في صدور الناس»^(٨٧).

(٨٥) سنن أبي داود: ٤٢٣/٢.

(٨٦) المستدرک، الحاكم: ١٣٦٦/٢.

(٨٧) الحاوي للسيوطي: ١٤٨/٣.

وبها إشارة إلى الظرف الذي يظهر فيه الإمام حيث تكون الناس مهياً لمحبتة حين يقذف الله محبتة في صدورهم .

عن الإمام عليّ (عليه السلام): «ثم يجتمعون قزاً كقزع الخريف من القبائل ما بين الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة»^(٨٨).
والرواية التالية تشير إلى الكرامة التي يتمتع بها أصحابه ومدى التسديد الإلهي الذي يتوفقون إليه.

عن أبي سعد عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام):
«فيصير إليه أنصاره من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه»^(٨٩).
وفي حديث آخر عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

«إذا أذن الإمام، دعا الله باسمه العبراني فاتيحت (فانتخب) له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزع كقزع الخريف. فهم أصحاب الأولوية. منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة. ومنهم من يرى يسير في السحاب نهراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قلت: جعلت فداك أيهم (أيهما) أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهراً. وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: (أيما تكونوا يأت بكم الله جميعاً)^(٩٠).

وفي خبر آخر عن أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين، أو عن محمد بن عليّ (عليه السلام)، أنه قال:

«الفقهاء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة. وهو قول الله عزّ وجل: (أيما تكونوا يأت بكم الله جميعاً)، وهم أصحاب القائم (عليه السلام)»^(٩١).

وفي حديث آخر عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال:

«فيكون أول خلق الله مبايعة له أعني جبرائيل، وبياعه الناس الثلاثمائة والثلاثة عشر. فمن كان ابتلى بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن افتقد من فرش. وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): المفقودون من فرشهم»^(٩٢).

أما هيئة أصحاب الإمام ومقدار حياتهم .

عن حكيم بن سعيد قال: سمعت عليّاً يقول: «إن أصحاب القائم شباب لا كهل فيهم، إلا كالكل في العين أو كالملح في الزاد، وأقل الزاد الملح»^(٩٣).

(٨٨) الغيبة للشيخ النعماني: ١٦٨.

(٨٩) الفصول المهمة لأبن الصباغ المالكي: ٢٢١.

(٩٠) الغيبة للنعماني: ١٦٩، وانظر نفس المضمون في كمال الدين للصدوق مروياً عن الإمام الجواد (عليه السلام).

(٩١) كتاب الغيبة للنعماني: ٣١٣، باب ٢٠ ح ٤.

(٩٢) إثبات الهداة: ٥٤٦/٣ باب ٣٢ فصل ٢٧ ح ٥٣٨، عن النعماني بتفاوت يسير.

هذا بالنسبة إلى الظاهرة التي يجتمع بموجبها الأصحاب .
أما الرواية التالية فتشير إلى الساعة، أو العلاقة التي يتحقق فيها نصر الإمام وتحسم المعركة لصالحه.

عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال:
«القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، إلى أن قال: فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إلى أن قال: فإذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجلاً. فلا يبقى في الأرض معبود دون الله»^(٩٤).

وفي رواية المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:
«وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة»^(٩٥).

أما هؤلاء الأصحاب من سكنة مكة أم جاءوا من بلدان شتى.
عن أبان بن تغلب عن الصادق (عليه السلام) أنه قال:
«سبيعت الله ثلاثمائة وثلاثة عشر إلى مسجد مكة، يعلم أهل مكة أنهم لم يولدوا من آبائهم ولا أجدادهم»^(٩٦).

عن أم سلمة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
«يباع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصابة أهل العراق وأبدال أهل الشام»^(٩٧).
أما المستوى الإيماني ومقدار الشجاعة التي يتصف بها أصحاب الإمام فقد جاء عنها ما يلي:

عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال:
«إن الله يلقي في قلوب محبينا وأتباعنا الرعب، فإذا قام قائمنا المهدي كان الرجل من محبينا أجراً من سيف وأمضى من سنان»^(٩٨).
وعن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال:

(٩٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٤.

(٩٤) إعلام الوری: ٢/٢٩٢.

(٩٥) الإرشاد للمفيد: ٢/٣٨٣.

(٩٦) الغيبة للنعماني: ١٦٩.

(٩٧) الحاوي، للسيوطي عن الطبراني في الأوسط: ١٧٦/٩ والحاكم.

(٩٨) ينابيع المودة: ٥٠٩.

«يظهر المهدي بمكة عند العشاء إلى أن قال: فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر، على غير ميعاد، قزاً كقزع الخريف، رهبان بالليل أسد في النهار. إلى أن يقول: فيلقي الله محبته في صدور الناس، فيصير مع قوم أسد بالنهار ورهبان بالليل»^(٩٩).

عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في حديث يتحدث فيه عن المهدي ثم ذكر رايته فقال:

«فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطى قوة أربعين رجلاً»^(١٠٠).

أما مستوى طاعتهم وحبهم للإمام الناتجة عن قوة إيمانهم فقد جاء عنها ما يلي:
عن الفضيل بن يسار عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث قال:

«ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الجمر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها. كأن على خيولهم العقبان. يتمسحون بسرج الإمام (عليه السلام) يطلبون بذلك البركة. ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد. فيهم رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار. هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصاييح، كأن قلوبهم بالقناديل. وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله. شعارهم: يا لثارات الحسين (عليه السلام). إذا ساروا سار الرعب أمامهم مسيرة شهر. يمشون إلى المولى أرسالاً. بهم ينصر الله إمام الحق»^(١٠١).

أما من جهة تفاوت درجاتهم الإيمانية فيمكن تقسيمها إلى ثلاث درجات.

أولاً - الأنصار المقربون:

وهم عدة من المؤمنين الذين محصوا وتبلغوا بالإيمان، وأكثرهم إن لم يكن جميعهم من أولياء الله الذين أخفاهم في عباده.
وهؤلاء لهم مواصفات عالية في الإيمان والصدق والصلاح والمعرفة والتسليم والطاعة والاخلاص والتضحية.

أما عددهم فمحدود معلوم كما ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) قوله:

«يجتمع إليها أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي البلاد... فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر أمره»^(١٠٢).

إن وجودهم أحد مقومات الظهور، فإذا اكتملت عدتهم وحضروا لدى الإمام أعلن ظهوره.

(٩٩) الحاوي للسيوطي: ١٤٤/٢ - ١٤٥.

(١٠٠) الغيبة للنعماني: ١٦٧.

(١٠١) مستدرک سفينة البحار: ١٩٠/٦.

(١٠٢) بحار الأنوار: ٢٨٣/٥٢ عن كمال الدين.

وبالإضافة إلى معرفة عددهم فهم معروفون عند الله وأوليائه (عليهم السلام) بالأسماء أيضاً، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): «إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم»^(١٠٣).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «والله إني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم»^(١٠٤). وقد وردت بعض الروايات لتحديد أسماءهم الصريحة أو الرمزية، وبعضها اكتفت بذكر البلدان وما يخرج منها من عدد، وبشكل عام نجد أنهم خلاصة الإيمان على الأرض دون أن تحدّدهم جنسية معينة، أو أرض خاصة، نعم أكثرهم من البلدان التي عمّر فيها الإيمان على مرّ التاريخ.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق»^(١٠٥).

إنهم خلاصة مسيرة التكامل البشري ما دون الأنبياء والأئمة (عليهم السلام). لقد أحبّهم النبي (صلى الله عليه وآله) واتخذهم إخواناً له، وتمنّى رؤيتهم حيث قال ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: «اللهم لقني إخواني».

قالها مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فقال: «لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم من آخر الزمان، آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدهم أشد بقية على دينه من خبط القناد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة»^(١٠٦).

فكما أن الأنبياء والأوصياء اجتباهم الله بعلمه بهم قبل أن يخلقهم وعرفهم ملائكته فكذلك هؤلاء الذين هم أفضل الخليقة بعد الأنبياء والأوصياء مع بعض من تقدّمهم من خاصة المؤمنين.

والإمام يعرف أصحابه كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم»^(١٠٧).

(١٠٣) بحار الأنوار: ٣٢٣/٥٢ عن كمال الدين.

(١٠٤) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ١٨/٥، صحيح مسلم: ١٧٨/٨ نقلاً عن الرسول (صلى الله عليه وآله).

(١٠٥) بحار الأنوار: ٣٣٣/٥٢ عن غيبة الطوسي.

(١٠٦) بصائر الدرجات: ١٠٤.

(١٠٧) بحار الأنوار: ٣١٠/٥٢ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

وَيَصِفُهُمُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيَقُولُ: «رَجَالُ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زَبَرُ الْحَدِيدِ لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ، أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ، لَوْ حَمَلُوا عَلَى الْجِبَالِ لِأَزَالُوهَا، لَا يَقْصِدُونَ بِرَايَاتِهِمْ بِلَدَةٍ إِلَّا خَرَبُوهَا، كَأَنَّ عَلَى خِيُولِهِمْ (أَيِ وَسَائِلِ نَقْلِهِمْ) الْعُقْبَانَ»^(١٠٨).

وَعَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَصِفُهُمْ مَعَ سَيِّدِهِمْ وَإِمَامِهِمْ: «كَذَّادُونَ مُجَدِّونَ فِي طَاعَتِهِ»^(١٠٩).
إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ وَقَدْ ذَابَتْ قُلُوبُهُمْ شَوْقًا إِلَيْهِ وَانْتِظَارًا لظُهُورِهِ، وَهَاهُمْ يَرُونَهُ أَمَامَهُمْ وَقَدْ حَبَاهُمْ اللَّهُ بِنَصْرَتِهِ وَالْجِهَادِ بَيْنَ يَدَيْهِ.
إِنَّهُ أَعَزَّ لَدَيْهِمْ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، فَقَدْ تَرَكَوا الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ وَالْأَحْبَاءَ وَاسْتَبَدَّلُوا ذَلِكَ بِقُرْبِهِ وَخِدْمَتِهِ، بَلْ هُوَ أَعَزَّ لَدَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَقَدْ جَعَلُوهَا وَقَاءً لَهُ يَفِدُونَهُ بِهَا.
أَمَّا عِبَادَتُهُمْ، فَيَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْهَا:

«رَجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ، لَهُمْ دَوِيٌّ فِي صَلَاتِهِمْ كَدَوِي النَحْلِ، يَبِيتُونَ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ، وَيَصْبَحُونَ عَلَى خِيُولِهِمْ، رَهَبَانٌ بِاللَّيْلِ لِيُوْثَ بِالنَّهَارِ... كَالْمَصَابِيحِ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ الْقَنَادِيلُ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مُشْفِقُونَ».
ثُمَّ يَصِفُ جِهَادَهُمْ وَاسْتِبْسَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ:

«يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ، وَيَتَمَنُّونَ أَنْ يَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، شَعَارُهُمْ: يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ».
إِنَّهُمْ حُسَيْنِيُّونَ، لَوْ كَانُوا فِي طُفٍّ كَرِبْلَاءَ لَكَانُوا سَبَّاقِينَ فِي نَصْرَةِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالِاسْتِشْهَادِ بَيْنَ يَدَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَبَّوْا صِرْخَتَهُ وَهُمْ فِي الْأَصْلَابِ، وَمَا أَنْ كَتَبَتْ لَهُمُ الْحَيَاةَ حَتَّى رَفَعُوا شَعَارَ الْأَخْذِ بِثَأْرِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَرَزَقَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ مَعَ وَلِيِّ دَمِهِ بِقِيَّتِهِ فِي الْأَرْضِ.
وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَاتُهُمْ لَا يَقِفُ أَمَامَهُمْ شَيْءٌ، يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِذَا سَارُوا يَسِيرُ الرَّعْبُ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، يَمْشُونَ إِلَى الْمَوْلَى أَرْسَالًا، بِهِمْ يَنْصُرُ اللَّهُ إِمَامَ الْحَقِّ»^(١١٠).
وَرَوَى: «يَبْعَثُ اللَّهُ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْبَةِ لَهُمْ أَدَقَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مِنَ الْكحلِّ، فَإِذَا خَرَجُوا بِكَى لَهُمُ النَّاسُ، لَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَخْتَطِفُونَ، يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، أَلَا وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْجِهَادِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ»^(١١١).

وَعَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ وَقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ - أَيِ بَعْدِ اسْتِقْرَارِ دَوْلَةِ الْحَقِّ - لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ، حَتَّى سَبَاعَ الْأَرْضَ وَسَبَاعَ الطَّيْرَ، يُطَلِّبُ رِضَاهُمْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَفْخَرُ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَقُولَ: مَرَّ بِي الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ»^(١١٢).
هُمْ كُنُوزُ اللَّهِ لَيْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ بَلْ قُلُوبٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ وَآمَنْتْ وَعَشَقَتْ.

(١٠٨) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢.

(١٠٩) بحار الأنوار: ٣١١/٥٢ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

(١١٠) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢ ح ٨٢.

(١١١) بحار الأنوار: ٢١٧/٥٢، ح ٧٨ عن غيبة الطوسي.

(١١٢) بحار الأنوار: ٣٢٧/٥٢ عن كمال الدين.

إنهم الصفوة والخيرة من المؤمنين، وسيكون لهم دور القيادة الثانوية بعد الإمام حيث سيحتلون مراكز الولاية للإمام في أرجاء الأرض بعد استقرار دولة الحق.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «كأنني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عداً أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه»^(١١٣).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء»^(١١٤).

ويستفاد من هذه الرواية أنّ أصحابه الخُصّ كلّهم رجال، في حين ورد في رواية^(١١٥) أنّ فيهم خمسين امرأة.

ويستفاد منها أيضاً أنهم لا ينالون الشهادة بين يدي الإمام عجل الله فرجه في معاركه الظافرة بل يكتب لهم البقاء لإتمام مهمتهم في دولة الحقّ مع أنّهم سيحصلون على أجر يفوق أجر الشهيد الواحد كما تقدم.

ثانياً - عامة الأنصار والمقاتلين بين يديه:

وهم ألوف تجتمع إليه بعد ظهوره وإعلان ثورته، يأتونه من كلّ فجّ عميق، جماعات ووحداناً، فيخوض بهم الحروب، فمنهم من يستشهد ومنهم من يبلغ الفتح.

فهؤلاء أوسع دائرة من الأصحاب المقربين وأقلّ شأنًا، وهم مع ذلك على حظّ عظيم، ولا بدّ للإمام عجل الله فرجه منهم كي يتحرك في فتوحاته.

يقول الإمام الجواد (عليه السلام):

«فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الاخلاص - أي الثلاثمائة والثلاثة عشر من الأصحاب - أظهر

أمره»^(١١٦).

فإذا أكمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله عزّ وجلّ^(١١٧).

وهذا الرقم يشير إلى درجة من الكثرة، أو هو يمثل أقلّ عدد يجيز للإمام الخروج والتحرك به للقتال.

والظهور غير الخروج، فإن الأوّل إعلان بانتهاء الغيبة والتصدي لإقامة حكم الله في الأرض، أما الثاني فيعني التحرك ومباشرة القتال مع انتشار في الأرض، وما يحتاجه الثاني من أنصاره أكثر بكثير من الأوّل.

(١١٣) بحار الأنوار: ٣٢٦/٥٢ عن كمال الدين.

(١١٤) بحار الأنوار: ٢٢٣/٥٢ عن تفسير العياشي.

(١١٥) بحار الأنوار: ٣٤٥/٥٢ عن تفسير العياشي.

(١١٦) بحار الأنوار: ٢٨٣/٥٢ ح ١٠ عن تفسير العياشي.

(١١٧) بحار الأنوار: ٢٨٤/٥٢ عن كمال الدين.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «ما يخرج إلا في أولي قوّة، وما يكون أولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف» (١١٨).

ثالثاً - المؤيّدون من الضعفاء وعامة الناس ممّن لا يستطيع المشاركة المباشرة في حروب الإمام (عليه السلام).

ومن الجدير بالذكر أنّ الامتحانات العسيرة والغريبة التي يتعرّض لها الناس في أواخر عصر الغيبة، هي التي ستقرّر المؤمنين كل بحسب إيمانه وإخلاصه وصلاحه، ليكون ضمن أحد هذه الأقسام، ويوم الظهور لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

فهو اصطفاء بعد اختيار، وعلم ذلك سابق عند الله تعالى وأوليائه.

الفصل الرابع

تشكيلة دولة الإمام والمظاهر الإسلامية السائدة فيها

ويمكن استفادة التشكيلة العامة لدولة الإمام وما سوف يسودها من مظاهر عن طريق الروايات التالية:

«لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام)... إِلَى أَنْ قَالَ: يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ وَسَنَةِ جَدِيدَةٍ»^(١١٩).

عن أَبِي بصير عن أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)، قَالَ:

«يَقُومُ الْقَائِمُ فِي وَتَرٍ مِنَ السَّنِينَ.. إِلَى أَنْ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ يَبَايِعُ النَّاسُ

بِأَمْرِ جَدِيدٍ شَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ وَسُلْطَانٍ جَدِيدٍ مِنَ السَّمَاءِ»^(١٢٠).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ:

«الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقُلْتُ: أَشْرَحُ لِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَقَالَ:

يَسْتَأْنِفُ الدَّاعِيَ مَثَلًا دَعَاءً جَدِيدًا كَمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)»^(١٢١).

ويراد بالكتاب الجديد من أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) يقدم للناس تفسيراً جديداً للقرآن الكريم، حيث يتضمن قواعد عامة تؤسس فهماً جديداً للقرآن الكريم. وبالتالي يساهم القرآن في رقيّ الأمة التي تتطلع إلى الدولة العالمية الجديدة، لأنّ الإمام سيبيّن المقاصد والمعاني الواقعية للقرآن بالوقت الذي لم تكن تلك المقاصد قد إتضحت عند الأمة من قبل إذن فالاختلاف يقع في التفاسير ومناهج المفسرين الذي كان سائداً في عصر ما قبل الظهور.

أما السنّة الجديدة التي يأتي بها الإمام وتحيا به سنّة جده (صلى الله عليه وآله)، فهي كلام الإمام المهدي الذي يعني في عقيدتنا أنّه حجة كقول الرسول (صلى الله عليه وآله)، بعد أن ثبت في محله. طبيعي بعد إمضائه (عليه السلام) للسنّة الواردة عن قادة الإسلام الأوائل، لا إلغاء الثوابت العقيدية والشرعية المتعارفة. وإثما وصفت هذه السنّة بالجديدة، باعتبار أن مضمونها سيختلف عن السنّة المنقولة في المصادر السابقة في الإسلام. باعتبارها ستحمل الأحكام الجديدة والمفاهيم الجديدة ومستوى الوعي العميق الجديد الذي سيعلنه الإمام المهدي (عليه السلام) ويربّي البشرية كلها عليه.

(١١٩) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٣٤.

(١٢٠) غيبة الشيخ النعماني: ١٣٩.

(١٢١) بحار الأنوار: ١٩٤/١٣.

وسوف تكون سنته هي السنّة الرئيسية، التي تكون مدار استنتاج الأحكام وغيرها، حتّى بعد زمن الإمام المهدي (عليه السلام)... بل هي المنطق الأساسي الذي تقوم عليه التربية البشرية المستمرة بعده (عليه السلام). مضافاً إلى الفهم الجديد للقرآن الكريم^(١٢٢).

فالإمام هو الحاكم في الدولة الرئاسية العليا، ودولته لم تكن على نمط الحكومات المعاصرة فهي ليست بملكية ولا رئاسية ولا دكتاتورية ولا ديمقراطية... وإنما دولته إمامية، لأن الحاكم الأعلى فيها هو الإمام المنصوب من قبل الله لا الذي رشحته الشورى، أو جاء بالانتخاب، ولما كان هو الحاكم المنصوب، والله (عليه السلام) العارف بأعمق الشريعة ومداليلها، فسوف يبلغ بفقرات من التشريع الأصلي والتي لم تكن معروفة، إلا أنها تعالج المستجدات والمتطلبات التي تظهر في دولته.

العلاقات الإيمانية في دولة الإمام

ويمكن معرفة مستوى وعمق العلاقات الاجتماعية القائمة على الإيمان من خلال الروايات التالية:

عن نعيم بن حماد وأبونعيم من طريق مكحول عن عليّ قال: قلت: «يا رسول الله. أمّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: لا، بل منّا، يختم الله به الدين كما فتح بنا. وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألفت بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخواناً في دينهم»^(١٢٣).
وأخرج مسلم^(١٢٤) عن أبي هريرة في حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لتذهب الشحنة والتباغض».

وأخرج النعماني^(١٢٥) بسنده عن عمية بنت نفيّل، قالت:

سمعت الحسن (الحسين) بن عليّ (عليه السلام)، يقول: «لا يكون الأمر الذي تنظرون، حتّى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض فيشهد بعضكم على بعض بالكفر ويلعن بعضكم بعضاً. فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير! فقال الحسين (عليه السلام): «الخير كلّ في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كلّ».

وأخرج المجلسي في البحار بإسناده عن بريد العجلي، قال: قيل لأبي جعفر (عليه السلام): إنّ أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة، فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوك فقال: «يجيء أحدهم إلى كيس

(١٢٢) وفي فترة ما قبل الظهور تحدثت روايات عن شيوع البدع وغلبيتها على السنّة الحقيقية حتّى تصبح البدعة سنّة والسنّة بدعة، فإذا أتى الإمام بالسنّة الحقيقية ظلّوا أنه أتى بدين جديد.

(١٢٣) الحاوي: ١٢٩/٢.

(١٢٤) مسلم: ٩٤/١.

(١٢٥) الغيبة للنعماني: ١٠٩.

أخيه فيأخذ منه حاجته؟ فقال: لا، فقال: فهم بدمائهم أبخل!... ثم قال: إن الناس في هدنة، نناكحهم ونوارثهم ونقيم عليهم الحدود ونؤدي أماناتهم. حتى إذا قام القائم جاءت المزايلة^(١٢٦). ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه»^(١٢٧).

وهذه الصورة كافية لأن نستشف من خلالها حياة الأخوة، التي يبذر بها الإمام القائد في مجتمعه العادل، لو أخذنا بنظر الاعتبار أنها أخبار قيلت طبقاً لفهم المجتمع الذي صدرت فيه.

فحسبنا أن نتصور الأخوة التي استطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبذر بها في صحابته؛ تلك الأخوة الخالصة المبنية على العقيدة والهدف المشترك، لكي نتصور أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقيم مجتمعه على نفس المستوى الذي أقام النبي (صلى الله عليه وآله) مجتمعه عليه. طبقاً لما سمعناه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الخبر - : «...وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم»^(١٢٨).

وأما من ناحية المستوى الثقافي للأمة، فتعطينا الأخبار الصورة التالية: أخرج الصدوق في إكمال الدين^(١٢٩) بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إذا قام قائمنا (عليه السلام) وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم. وفي رواية الكافي^(١٣٠): وضع الله يده...»^(١٣١) الخ.

وأخرج النعماني^(١٣٢) بسنده عن حبة العرنى: قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كأنني أنظر إلى شيعة بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن، كما أنزل». وفي خبر آخر عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:

«كأنني بشيعة عليّ في أيديهم المثاني، يعلمون الناس المثال [المستأنف]»^(١٣٣). وفي حديث آخر^(١٣٤) عن حمران بن أعين عن أبي جعفر (عليه السلام):

(١٢٦) المزايلة هي المفارقة والمباينة بين أهل الحق والباطل، والكيس المراد به محل حفظ النقود.

(١٢٧) بحار الأنوار: ١٣/١٩٥ - ١٩٦.

(١٢٨) بحار الأنوار: ٩٣/٥١، كنز العمال: ٥٩٨/١٤، ح ٣٩٦٨٢.

(١٢٩) أنظر إكمال الدين: ٦٧٥، ح ٣٠.

(١٣٠) الكافي: ٢٥/١، ح ٢١، أنظر منتخب الأثر: ٤٨٣.

(١٣١) قال المجلسي الضمير في قوله (يده) إما راجع إلى الله أو إلى القائم (عليه السلام)، وعلى التقديرين: كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء وعلى الأخير يحتمل الحقيقة.

(١٣٢) غيبة النعماني: ١٧١، وكذلك الخبر الذي بعده.

(١٣٣) الغيبة للنعماني: ٢١٨، ح ٤، بحار الأنوار: ٢٦٤/٥، ح ١٤٠.

(١٣٤) الغيبة للنعماني: ١٢٦.

إنّه تحدث عن المهدي (عليه السلام) فقال فيما قال: «وتوتون الحكمة في زمانه، حتّى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

وتربية الإمام لمجتمعه الصالح الذي تجتمع فيه العقول وتتكامل فيه الأحلام، والمراد باجتماع العقول الجانب العلمي أو الثقافي، أي تسالم الأمة على عقيدة واحدة ودين واحد. أما المراد بتكامل الإسلام فهو الارتفاع إلى مستوى التعقل والرشد العاطفي والنفسي الذي ينتج العدالة بمستوياتها العالية.

وحين يشكل الوعي العقائدي والنفسي ظاهرة مألوفة في مجتمع الإمام المهدي، سينتج عنه مستويات أخرى في باقي الحقول والمجالات كالمجال الاقتصادي والاجتماعي والإداري وغيرها.

عن أبي موسى عن النبي (صلى الله عليه وآله):

«ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحداً يأخذها...» (١٣٥).

٢ - عن أبي هريرة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

«لا تقوم الساعة - وعد علامات كثيرة حتّى قال: - وحتّى يكثر فيكم المال فيفيض، حتّى يهم رب المال من يقبل صدقته. وحتّى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا إربَ لي به» (١٣٦).

عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «والله، لينزلن ابن مريم، إلى أن قال: ليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد» (١٣٧).

عن أبي سعيد، قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً، لا يعده عدأً، وفي خبر آخر عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يكون في آخر الزمان خليفة، يقسم المال ولا يعده».

وذكر له مسلم سنيين. وأخرج الحاكم في مستدركه بهذا المضمون أكثر من حديث واحد (١٣٨).

عن أبي سعيد في حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول فيه:

«فبيعت الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؛ يرضي ساكن السماء وسكان الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبته

(١٣٥) صحيح البخاري: ٧٤/٩.

(١٣٦) المصدر السابق: ٩٤/١.

(١٣٧) صحيح البخاري: ١٨٥/٨.

(١٣٨) المستدرک للحاکم: ٤٥٤/٤.

عليهم مدراراً... تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عزّ وجلّ بأهل الأرض من خيره». وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١٣٩).

عن أبي سعيد الخدري عن النبي(صلى الله عليه وآله)، قال:

«يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلا فتسع، تتنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط. تؤتي الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً. والمال يومئذ كدوس. يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني! فيقول: خذ»^(١٤٠).

عن ابن عباس؛ في حديث، قال:

«وأما المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، تأمن البهائم والسباع وتلقي الأرض أفلاذ كبدها. قال: قلت: وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة»، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه^(١٤١).

عن أبي سعيد: أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال:

«يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة...» الحديث

قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١٤٢).

بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):

«تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة قال: فيجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي. ويجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت. ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رجلي، ثم يدعونه ولا يأخذون منه شيئاً»^(١٤٣).

عن أبي سعيد عن النبي(صلى الله عليه وآله)، في قصة المهدي(عليه السلام):

«فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي، اعطني، اعطني، اعطني، قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»^(١٤٤).

عن أحمد والماوردي أنه(صلى الله عليه وآله)قال:

«ابشروا بالمهدي! رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، وقسم المال بالسوية، ويملأ قلوب أمة محمد غناه ويسعهم عدله، حتّى أنّه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إلى المال يأتيه. فما يأتيه أحد. إلا رجل

(١٣٩) المستدرک للحاکم: ٤/٤٦٥.

(١٤٠) المستدرک للحاکم: ٤/٥٥٨.

(١٤١) المصدر السابق: ٤/٥١٤.

(١٤٢) المصدر السابق: ٤/٥٥٨.

(١٤٣) الترمذی: ٣/٣٣٤.

(١٤٤) ينابيع المودة: ٥١٧.

واحد يأتيه، فيقول له المهدي: إنت السادن حتى يوتيك. فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي، أرسلني إليك لتعطيني. فيقول: أحت. فيحثو، فلا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله. فيخرج، فيندم، فيقول: أنا كنت أجشع الأمة نفساً. كلهم دعي إلى هذا المال فتركوه غيري، فيرد عليه، فيقول السادن: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه...» الحديث^(١٤٥).

عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه ذكر المهدي (عليه السلام) وخطبته الأولى في مسجد الكوفة. وقال:

«إذا كانت الجمعة الثانية، سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة، فيأمر أن يخط له مسجد على الغري، ويصلي بهم هناك. ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين (عليه السلام) نهراً يجري إلى الغريين، حتى ينزل الماء في النجف ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء^(١٤٦). فكأنني بالعجوز على رأسها مكمل فيه بر، تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كرى»^(١٤٧).

عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»^(١٤٨).

وقال، سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربها... إلى أن قال: وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بمال ويأخذ منه زكاة، فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك. واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»^(١٤٩).

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إذا قام القائم (عليه السلام)، هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه»^(١٥٠).

عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل أنه قال: «إذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد. ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والأزيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها»^(١٥١).

(١٤٥) ينابيع المودة: ٥٦٢، والحاوي للسيوطي: ١٢٤/٢.

(١٤٦) جمع رحي: وهي آلة طحن الحنطة، الصحاح - رحا - ٢٣٥٣/٦.

(١٤٧) الإرشاد: ٣٨٠/٢.

(١٤٨) الإرشاد للمفيد: ٣٨١/٢، كشف الغمة: ٢٦٢/٣.

(١٤٩) المصدر السابق.

(١٥٠) الإرشاد: ٣٨٣/٢، كشف الغمة: ٢٦٤/٣.

(١٥١) الإرشاد للمفيد: ٣٨٥/٢، إعلام الوری: ٢٩١/٢.

عن المفضل بن عمر، قال:

«سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قاتمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربّها، واستغنى الناس.. ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء بالحيرة، حتّى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها»^(١٥٢).

عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول:

«فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس عليه أضيض. ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين (عليه السلام) لهم نهراً يجري إلى الغريين، حتّى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته قناطر وأرحاء على السبيل. وكأنّي بالعجوز وعلى رأسها مكتل فيه بر حتّى تطحنه بكربلاء»^(١٥٣).

عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«ما تستعجلون بخروج القائم! فوالله ما لباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشب»^(١٥٤). وأخرج الراوندي في الخرايج والجرايح نحوه في حديث طويل عن عليّ بن الحسين (عليه السلام)^(١٥٥).
عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر (عليه السلام) يقول:
«القائم مثا منصور بالعرب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز... ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمر»^(١٥٦).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

«إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً... إلى أن قال: وأنّ الله سيجري سنته في القائم من ولدي... ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، ويملاّ الأرض به عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(١٥٧).
عن عليّ بن عتبة عن أبيه، قال:

«إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت السبل وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كل حقّ إلى أهله... فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي زينتها، فلا يجد الرجل منكم موضعاً لصدقته ولا لبرّه، لشمول الغنى جميع المؤمنين...» الحديث^(١٥٨).

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه - في حديث - :

(١٥٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٠.

(١٥٣) الغيبة للطوسي: ٢٧٧.

(١٥٤) الغيبة للطوسي: ٤٦٠، ح ٤٧٣، كتاب الغيبة للنعمان: ٢٣٣.

(١٥٥) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٩٦.

(١٥٦) إعلام الوري للطبرسي: ٤٣٣.

(١٥٧) إعلام الوري للطبرسي: ٤١٣.

(١٥٨) إعلام الوري للطبرسي: ٤٣٢.

«ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد،
واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى
رأسها زينتها، لا يهيجها سبيع ولا تخافه»^(١٥٩).

خلاصة البحث

لقد ثبت من أنّ الدولة الإلهية الموعودة في آخر الزمان ستكون بقيادة الإمام المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام) إستناداً للروايات التي تحدثت عن اسمه ونسبه وشمائله. كما تحدثت روايات أخرى عن دين الإمام الذي سيقود الدولة حيث تثبت بما لا يقبل الشك من أنه الإسلام.

أما عقيدة الإمام فهي عقيدة جدّه النبي (صلى الله عليه وآله) وآبائه المعصومين (عليهم السلام) العقيدة التي يتبناها أتباعهم زمن حضورهم وكذا أثناء فترة غيبة الإمام الثاني عشر منهم. وحين يظهر المهدي سيبدو لحركته معالم واضحة تناولتها بعض الروايات حيث سيبدأ ظهوره بمكة وتتم له البيعة هناك لينطلق بعدها إلى الكوفة، ثم ينطلق نحو العالم بهدف تحريره وسيتبعه الملايين من الناس وعند ذاك سيفتح العالم كله، وسيقوم بإنجازات اجتماعية وإيمانية وإدارية وسينصره الخُص من أصحابه وستظهر على يديه معاجز إلهية كبرى تؤكد صلته بالله سبحانه وامتداده لرسالة النبي (صلى الله عليه وآله) .

وسيطبق العدل بحذافيره وسترتقي الأمة إلى أعلى مستويات الإيمان حتّى لتقي الأرض كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء السارق فيقول: في هذا قُطعت يدي. ويجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت. ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت راحتي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً^(١٦٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

المقّمة ٩...

الفصل الأول: القيادة والعقيدة في دولة المهدي (عليه السلام) ... ١١

اسم الإمام المهديّ ١٣...

دين الإمام المهدي ١٤...

عقيدة المهديّ ومذهبه ١٧...

الفصل الثاني: معالم حركة الإمام ٢٦...

أولاً: بيعة الإمام المهدي وبداية إنطلاقه نحو العالم ٢٧...

ثانياً: إنجازات المهدي (عليه السلام) ... ٣٢

ثالثاً: الإمداد الغيبي في دولة الإمام (عليه السلام) ... ٣٦

الفصل الثالث: أصحاب الإمام المهديّ (عليه السلام) ... ٣٨

الفصل الرابع: تشكيلة دولة الإمام والمظاهر الإسلامية السائدة فيها ... ٥٣

العلاقات الإيمانية في دولة الإمام ٥٥...

خلاصة البحث ٦٧...

الفهرس ... ٦٩